خصائص المسرح الإسلامي الشعري عند الدكتور صلاح عدس:
مسرحية ((الحسين الثائر الشهيد)) نموذجاً

Characteristics of Dr Salah Adas' Islamic Poetic Plays Al-Hussain: The Revolutionist the Martyr as Model

Usman Farooq
PhD Scholar, Arabic Language and Literature
Allama Iqbal Open University Islamabad
Email: usmanfarooq710@gmail.com
Dr. Shakeel Ahmad
Lecturer, Arabic Language and Literature
Allama Iqbal Open University Islamabad
Email: shakeelahmad@aiou.edu.pk

Abstract:
This research paper analyzes Dr. Salah Adas' poetic play Al-Hussain: The Revolutionist ... The Martyr, a significant work in modern Islamic literature. The play vividly portrays Imam Hussain's (R.A.) resistance against Yazeed's illegitimate rule, emphasizing themes of justice, sacrifice, and faith. Through rich imagery and symbolism, Dr. Salah Adas brings to life the events leading to the Battle of Karbala, portraying Imam Hussain as a revolutionary figure fighting oppression.
The play is deeply rooted in an Islamic perspective, contrasting with Abdul Rahman Al-Sharqawi's works, which Dr. Salah Adas critiques for lacking true Islamic essence. He argues that Imam Hussain's martyrdom was solely for the sake of God—not for dignity, humanity, or social justice, as secular interpretations suggest.
Dr. Salah Adas masterfully balances poetic expression with dramatic action, crafting concise, impactful dialogues that enhance the play's emotional and spiritual depth. His artistic skill evokes empathy, admiration, and a connection to Islamic history and civilization.
By intertwining faith and resistance, this play stands as a testament to Imam Hussain's enduring legacy. This research explores Al-Hussain: The Revolutionist ... The Martyr as a model of Islamic poetic drama, reflecting the playwright's perspective and literary excellence.
Keywords: Imam Hussain, Martyr, Revolutionist, Islamic Poetic Play, Dr. Salah Adas

المقدمة :

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن والاه.

أما بعد، عد موضوع الفن والإسلام من أهم الموضوعات الصعبة والحسّاسة التي أسالت كثيراً من النقاش والجدال والاختلاف قديماً وحديثاً. وما زال هذا الموضوع إلى يومنا هذا، يؤرق العلماء والفقهاء والباحثين ؛ ولاسيما موقف الإسلام من الفنون بصفة عامة، وموقفه من المسرح بصفة خاصة. فالتوسط بين الإفراط والتفريط في الفنون أن الإسلام يعانق الحضارة النافعة ويؤاخي المدنية الراشدة ويواكب التطور المفيد. ولا شك أن المسرح من ثمرات الحضارة، أبدعها عقل الإنسان وأنتجها عباقرة البشر، فيقف الإسلام منه موقف الموجه الراشد والمصلح المتبصر الواعي، فيأمر القائمين عليه بنشر العلم النافع والمفيد وتثبيت العقيدة الإسلامية وتدعيم الأخلاق وتوجيه الأمة لما يصلحها في دنياها عن طريق هذه الوسيلة التي سخرها الله لتكون أداة نافعة للإنسان. والنفس البشرية تحتاج إلى تهذيب وترويح كما يحتاج الجسد إلى الطعام والشراب. وما كان الدين الإسلامي ليبقى وينتشر ويستمر لو لم يف بكافة احتياجات الإنسان النفسية والجسدية. إن الفنون الجميلة (الشعر، والنثر، والبناء، والرسم، والنحت، والتمثيل، الموسيقى وغيرهم)، أو الآداب الرفيعة كما كان يسميها العرب، في حقيقتها إبداعية جميلة لا يعاديها الإسلام، والتصور السائد حول أن الدين يعادي الفن متحقق فقط حين يكون الفن أداة لنشر الإسفاف وتدمير الأخلاق ومخالفة الأخلاق وما أمر الله به، وما حدث ذلك إلا بغياب أصحاب الفن الهادف والإبداعات الأدبية السامية، ومن هؤلاء الأديب الرائع والشاعر المتألق الدكتور صلاح عدس الذي له بصمات متميزة في المسرح الإسلامي الشعري بالعصر الحديث. إن غاية العلاقة بين الدين والفن أن الإسلام يجعل الأولوية للمبدأ الأخلاقي على المبدأ الجمالي، وهو ما فطن إليه الدكتور صلاح عدس من خلال تربيته الإسلامية وتأثّره بمفهوم شمولية الإسلام. هكذا، نرى أنّ القاعدة العامة التي ارتكز عليها في كتاباته المسرحية والأدبية، هي المضمون الذي تحتويه هذه الفنون، لذا، لم تشتمل مسرحياته على مخالفة لعقائد الدينية وأخلاقه، مثل : الرقص، أو الغناء الفاحش المشتمل في مجالسه على المنكرات، بل استخدم فن المسرح في إصلاح المجتمع والحول بينه وبين فساده.

وظيفة المسرح الإسلامي عند د. صلاح عدس :

يعد الدكتور صلاح عدس من أبرز المنظرين الرواد الذين قدموا تصورا متكاملا حول المسرح الإسلامي مقارنة بالمسرح الغربي. فالمسرح الإسلامي عنده يعلن حربه على العبثية والفوضى والعدمية.ويقف بالمرصاد في وجه كل الأفكار اليائسة والسموم القاتلة. ويدعو إلى العمل والعطاء والبناء

والإبداع والخلق والابتكار، والتسلح بالإيمان والأمل والصبر من أجل الظفر بسعادة الدنيا والآخرة، مع التغني دراميا بقيم الخير والمحبة والحق والجمال والحرية. وسئل د. صلاح عدس عن وظيفة المسرح في أثناء الحوار فأجاب هكذا :

خالد بيومي : ما هي وظيفة المسرح وهل يحقق الكاتب مبتغاه من خلال إنتاجه المسرحي؟

د. صلاح عدس : يقول أرسطو في كتابه ((فن الشعر)) بأن وظيفة الدراما هي "التطهير" وهى وظيفة سيكولوجية ولكنّني أرى أن وظيفة المسرح هي توعية الجمهور وإعطائه الأمل في المستقبل والدعوة للقيم الإنسانية العامة قيم الحق والعدل والخير والحرية والسلام. [1]

أهداف المسرح الإسلامي الشعري عند د. صلاح عدس :

يهدف المسرح الإسلامي عند د. صلاح عدس إلى تغيير الواقع الإسلامي بالثورة عليه، وتصحيح قيمه إن كانت مادية، أو عبثية، أو وجودية. بمعنى أنه يرفض الالتزامين : الماركسي، والوجودي، والعلماني، والحداثي وغيرهم، ويدعو إلى التزام الرؤية الإسلامية القائمة على الحق والربانية والعدالة. فالمسرح الإسلامي عنده هو معالجة لأوضاع العالم الإسلامي باختيار نماذج تاريخية موازية للواقع المعاصر. وتبدو الرؤية الإسلامية النابعة من المنهج الإسلامي القويم واضحة جلية في هذه المسرحيات. وهذه المسرحيات ليست إعادة لسرد التاريخ والأسطورة الشعبية، وإنما هي إسقاط على الواقع. حينما سئل د. صلاح عدس عن سمات المسرح الإسلامي وأهدافه، في أثناء الحوار، فأجاب هكذا :

أبو الحسن الجمّال : كتبتم المسرح الإسلامي وصرتم من أعلامه في الوقت الحالي ... ما هي سماته وأهدافه؟

د. صلاح عدس : المسرح الموجود الآن على الساحة أما مسرح مترجم عن الأعمال العالمية لكبار الكتاب مثل شكسبير وغيره، وإما مسرح تجاري هابط ومسف يعزف على الغرائز، أو مسرح متغرب بمعنى أن الكاتب المسرحي يكتب أعماله على النمط الغربي في البناء والرؤية مع استخدام أسماء وأماكن مصرية. أما المسرح الإسلامي فهو معالجة لأوضاع العالم الإسلامي باختيار نماذج تاريخية موازية للواقع المعاصر... والمسرح الإسلامي ليس من ابتداعي وإنما شاركت فيه بمجهود وبداياته كانت عند شوقي وعزيز أباظة وبلغ القمة عند على أحمد باكثير.[2]

إطلالة سريعة على مضمون المسرح الإسلامي عند د. صلاح عدس :

ونرى في سائر مسرحيات د. صلاح عدس تشكل في مجموعها منظومة واحدة (system) أي رؤية واحدة وهي الرؤية الإسلامية فلا نجد في مسرحياته المضامين الشتى بل المضمون الوحيد (ويجدر بالذكر هناك فرق كبير بين المضمون والموضوع) هو الإسلام وتحقيق القيم الإسلامية من الحق والعدل

والخير والحرية. رغم أن موضوعات مسرحياتها مختلفة متنوعة. فهو يهتدي بهدي الواقعية الإسلامية (Islamic Realism) النابعة من تعاليم دينه وعقيدته الإسلامية المؤمن بها. مركزها مبدأ التوحيد وما يرتبط به من قيم الإسلام مثل الحق والعدل والخير والحرية. أما المضمون الفكري في مسرحياته فهو مضمون إسلامي في منظومته أي الرؤية الإسلامية وهي التصور الكلي الله والكون والإنسان والحياة تلك الرؤية التي تستلزم الدفاع عن الحق والعدل والخير والحرية ، لذا استوحى من التاريخ الإسلامي والتراث الشعبي.. وظيفة المسرح الشعري الإسلامي عند ابتداعه فهي التثوير أي إثارة مشاعر الغضب والمقاومة ضد الظلم والقهر وتغيير الواقع المأساوي للمسلمين في العالم فهذا الواقع ليس قدرًا وإنما هو من صنع قوى الشر في العالم الصهيونية وأمريكية ويمكن تغيير هذا الواقع بالإصرار والإيمان والمقاومة والجهاد.

لمحة عن المسرحية ((الحسين الثائر الشهيد)) :

تروي هذه المسرحية التاريخ بصورة مأساوية فحبكتها نابعة من التاريخ وهي تصور الكفاح ضد الاستبداد والعدوان والاضطهاد. تمثل المسرحية الصراع بين الحق والباطل وتدل على رفض سيدنا الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه للظلم وصموده، وهي مسرحية بكائية مؤلمة جاء الصراع فيها من خلال صور رائعة فالحسين يصارع يزيد ويصارع الخونة من حوله.

يقول د. صلاح عدس في خلفية كتابة هذه المسرحية في أثناء الحوار مع الدكتور محمد عبد العزيز : "كتبت (الحسين الثائر الشهيد) ردا على من وصفوا مسرحية الشرقاوي بأنها إسلامية، ذلك أنها إسلامية اسما وشكلا فقط، أم من ناحية المضمون فقد أفرغ فيها ميوله الاشتراكية التي تشبع بها في شبابه والتي سيطرت على جل كتاباته، فحمل شخصية الحسين ما لا يمكن أن تحتمل، وأنطقها بما لا يليق بها من مبادئ ثورية لا تتفق مع هذه الشخصية الإسلامية." [3]

تناول كاتب المسرح القدير فيها جانبًا من الصراع السياسي، والأحداث السياسية المختلفة. وجعل كاتب المسرح القدير شخصية الإمام الحسين تثور لتحقيق مبدأ إسلامي وهو اتباع سنة النبي عليه الصلوة والسلام والخلفاء الراشدين في الحكم بالخلافة والبيعة. فالصراع في المسرحية وهي مدافعة الحسين عن فكرة البيعة والخلافة والإمامة بدافع من عقيدته ودينه وإسلامه، إنه يصارع ليعيد زمن الخلفاء الراشدين بصفة عامة، وزمن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه بصفة خاصة، اتباعاً لهدي الخلفاء الراشدين، وطمعا في نيل درجة الشهادة في سبيل الله تعالى ولا طمعا في نصرة الفقراء والضعفاء كما يقول الإشتراكيون والماركسيون مثل الأديب والشاعر وكاتب المسرح الشهير عبد الرحمن الشرقاوي في مسرحيتي ((الحسين ثائرا)) و ((الحسين شهيدا)).

يقول الدكتور عبد العزيز شرف في تقديم ((الحسين الثائر الشهيد)) : "كتب صلاح عدس ثماني مسرحيات شعرية هي الإمتداد للمسرح الإسلامي عند علي أحمد باكثير وقبله أحمد شوقي، أما مسرحيات عبد الرحمن الشرقاوي وصلاح عبد الصبور فكانت ماركسية وليست إسلامية في مضمونها، وأقصد ما كتبه الشرقاوي عن الحسين فلم يكن يقصد به تمجيد الحسين أو تمجيد الإسلام، وإنما فقط يريد أن يشتم الصحابة، أما صلاح عبد الصبور فلم يجد في التاريخ الإسلامي سوى الحلاج الملحد ليجعله شهيدًا للكلمة وشهيدًا للحق، ولم يقل بهذا سوى المستشرق ماسينون المعروف بعدائه للإسلام. أما الحسين كما صوّره صلاح عدس فهو فعلاً شهيد الكلمة وشهيد الحق." [4]

تحليل الشكل الدرامي للمسرحية ((الحسين الثائر الشهيد)) :

الزمان : سنة ٦١هـ – عام مذبحة كربلاء

المكان : المدينة المنورة – كربلاء

الشخصيات :

١. الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه
٢. عبد الله بن عباس رضي الله عنه
٣. عبد الله بن عمر رضي الله عنه
٤. الوليد بن عتبة (والي المدينة)
٥. عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه
٦. عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه
٧. علي الأكبر (بن الحسين) رضي الله عنه
٨. الحُر (قائد جيش الكوفة)
٩. عمرو بن سعد (قائد جيش يزيد)
١٠. السيدة زينب بنت علي رضي الله عنها
١١. شمر بن ذي الجوشن (قائد في جيش يزيد)
١٢. سنان بن أنس (قاطع رأس الحسين)
١٣. مسلم بن عوسجة الأسدي
١٤. سعد بن عبد الله الحنفي
١٥. زهير بن القين
١٦. جنود

أولاً. الحدث :

جاءت هذه المسرحية في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : يبدأ هذا الفصل في المسرحية من رقم الصفحة ١١وينتهي عند ١٦. تدور أحداث في بيت والي المدينة الوليد بن عتبة في قاعة قصره تضم عددا كثيرا من الناس، وقد تعالت واختلطت أصواتهم، والجو متوتر يوحي بمشكلة خطيرة، وينتظرون قدوم الإمام الحسين.

وإليك بعض نماذج الأحداث ما يلي :

أعرابي (١) : ها هو الإمام قادم

أعرابي (٢) : ونحن في انتظار ابن سيد الأنام

أعرابي (١) : ((أبيٌّ فهو لا يشري هُدى بضلالة

ولا يتّقي في الله لومة لائم))

[تزداد الإضاءة مع اقتراب مقدم الإمام الحسين]

أعرابي (٢) : ها قد دنا منّا

سراج دنيانا جمال ديننا

عبد الله بن عباس :

((إنّه والذي يحج له الناس ... سراج لدى الظلام منير))

عبد الله بن عمر :

((إنه أحب أهل الأرض إلى أهل السماء)) لكنما ويل له من هذه الغبراء ..

أعرابي (١) : لماذا سيّد الحكماء ؟

عبد الله بن عمر :

لأن موضعه في السماء .

عبد الله بن عمرو بن العاص :

تقول ((أم سلمة)) إن البكاء هزَّ جدَّه

وقال إن أمتي ستقتله

ظمآن دون قطرة ماء

فيا لغضبة السماء

على الذي سيقتله

فما له شفاعة ولا رجاء [5]

الفصل الثاني : يبدأ هذا الفصل من رقم الصفحة ١٧وينتهي عند ٤٤. يصور الأحداث في طريقهم إلى مكة حيث يقف، في وجوم وحزن، كثيرون من المودعين لسيدنا الإمام الحسين ومعه أبناؤه وإخوته وأبناؤهم ونساؤهم، أي أهل البيت جميعا.

كورس (جميع الواقفين) :

جئنا نودعك

فأين يا إمام مقصدك ؟

الإمام الحسين :

إلى الكوفة

فقد كتبوا الرسائل العديدة

كي آخذ الإمارة .. وآخذ الخلافة [6]

الفصل الثالث : يبدأ هذا الفصل من رقم الصفحة ٤٥ وينتهي عند ٧٣. لذا، أطول في فصول المسرحية الثلاث. تدور أحداثه في كربلاء، حيث توقفوا هناك قبل أن يصلوا إلى الكوفة بأمر زياد ويزيد. وتنتهي المسرحية بخروج جند زياد من المسرح بنساء أهل البيت وهم في السلاسل والأغلال ورؤوس رجالهم معلقة على أسنة الرماح.

الحُر : [ينادي بأعلى صوته]

أيها القوم قِفوا

جاء أمر بن زياد

أن تتوقفوا ..

ها هنا ... قبل الفرات

لا تقربوه

إنما قد تبصرونه .. من بعيد

وتموتون كما مات ((عثمان)) الشهيد

عطشا .. هكذا قال ((يزيد))

الإمام الحسين :

((اللهم اقتلهم عطشا

ولا تغفر لهم أبدا)).

علي الأكبر :

أهنا في كربلاء

ها هنا وسط العراء

دون حصن .. دون ماء

كي يموت .. أهل خير الأنبياء

بينما يشرب من نهر الفرات

اليهود .. الكلاب .. الخنازير .. الإماء.

الإمام الحسين :

إنها كرب بلاء

إنها الأرض التي

قد تنبأ لي جدي

أنني أقتل فيها.

علي الأكبر :

لا أراك الله من سوء

ألسنا على الحق المضيء ؟

الإمام الحسين : بلى

علي الأكبر : إذا لا نبالي

نموت محقين ...

الإمام الحسين :

((جزاك الله من خيره

فكأن الدنيا لم تكن

وكأن الآخرة لم تزل))

[تدخل السيدة زينب المسرح غاضبة محزونة تمسح دموعها]

السيدة زينب : ماذا تقول يا أخي ؟

الإمام الحسين :

رأيت في المنام جدي

يقول لي : اقترب موعدك.

السيدة زينب : يا ويلتا.

الإمام الحسين :

اسكتي .. الويل ليس لكِ

الله يرحمك.[7]

يقول الدكتور محمد عبد العزيز في أحداث المسرحية ((الحسين الثائر الشهيد)) : "إن عمق المعاني وتكثيفها واختزالها والإيجاز في العبارة هو ديدن الأحداث في مسرحية صلاح عدس، فهو في أحداثه يختزل المعاني الكثيرة في عبارات قليلة مكثفة بغية أن يصل المتلقي لفكرتها دون ملل أو تفكير، اتخذ ذلك سبيلا لعرض مضمونه الفكري دون خلل أو اضطراب، فجاءت الأحداث مقبولة لدى المتلقي، تدفعه إلى النظر والتأمل والغوص في أعماق النص الشعري المسرحي. فالحدث عند عدس عبارة عن شحنة وطاقة يريد أن يخرجها، وهو ثورة تنفجر في كلمات شعرية مكثفة معبرة عن معاني كثيرة تحمل ظلالات وإيحاءات شتى، محملة بطاقات الثورة وملامح التمرد على الواقع." [8]

ثانياً. الشخصية المحورية ((سيدنا الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه)) :

الشخصيات في مسرحيات الدكتور صلاح عدس إسلامية مضمونا وسلوكا وغاية، فالشخصية الإمام الحسين في المسرحية هي رمز للاستقامة على الحق، والمقاومة، والصمود ضد الاستبداد والطغيان. فبدت شخصيته شخصية شامخة ذات همة عالية تقف ضد الظلم والطغيان، وتدعو إلى الحق والعدل ثائرة متوثبة ضد الشر وأهله. فنجد شخصيته بطولية ترفض الانصياع للظلم أو الخضوع لحكم يزيد، رغم علمه بالعواقب. فشجاعة سيدنا الإمام الحسين في مواجهة جيش يزيد واستعداده للتضحية بنفسه وأسرته وأصحابه تُبرز جانبًا ملحميًا في شخصيته.فشخصية سيدنا الحسين في هذه المسرحية ليس مجرد شخصية تاريخية، بل رمز عالمي للثورة ضد الظلم. تضحيته تُصور كرسالة خالدة للإنسانية جمعاء، تُلهم الأجيال على مر العصور. لذا، جعل كاتب المسرحية شخصية الإمام الحسين تثور لتحقيق مبدأ إسلامي وهو اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين في الحكم بالخلافة والبيعة. ونرى في المسرحية القاعدة الفكرية الإسلامية التي تصارع من أجلها الشخصية المحورية وهي الشهادة في سبيل الله، لأجل إعلاء كلمة الله وكلمة الحق، ونيل ثواب الشهادة العظيم، وليست الشهادة لأجل الكرامة أو الإنسانية أو المبدأ، أو لأجل الفقراء والمضطهدين في المجتمع كما يعتقد الليبراليون والحداثيون والعلمانيون والماركسيون.

الشخصيات الثانوية :

الشخصيات في مسرحية ((الحسين الثائر الشهيد)) متنوعة وتعكس أبعادًا متعددة للصراع. الشخصيات المؤيدة للحسين تُجسد قيم البطولة والعدالة، بينما الشخصيات المضادة تُبرز الظلم والطغيان.

الشخصيات الإنسانية والرمزية تُضيف عمقًا للمأساة وتجعلها ذات بعد إنساني عالمي. هذه التركيبة تُسهم في تقديم عمل درامي متكامل يخلّد ذكرى كربلاء كرمز للثورة والمقاومة. فالشخصيات في المسرحية معدودة : عبد الله بن عباس، عبد الله بن عمر، الوليد بن عتبة (والي المدينة)، عبد الله بن أبي بكر، عبد الله بن عمرو بن العاص، أعرابي، علي الأكبر بن الحسين، الحر (قائد جيش الكوفة)، عمر بن سعد بن أبي وقاص (قائد جيش يزيد)، السيدة زينب، شمر بن ذي الجوشن (قائد في جيش يزيد)، سنان بن أنس (قاطع رأس الحسين)، مسلم بن عوسجة الأسدي، سعد بن عبد الله الحنفي، زهير بن القين، جنود. وقد اتسمت هذه الشخصيات بصفات تجمعها جميعا فالمتأمل دورها في المسرحية عند كاتب المسرح القدير يجدها شخصيات نمطية، أفكارها واحدة وغايتها واحدة، فأنصار الحسين يمثلون الحق والخير، ويقفون في سبيل تحقيق هدفه حتى النهاية، وأنصار يزيد يمثلون ما يدعو إليه من الشر والبغي، ويقفون في سبيل تحقيق هدفه حتى النهاية، وهذا ما أفقدها ذاتيتها ونماؤها. هذه هي جميع شخصيات المسرحية عند صلاح عدس، وقد أدت دورها وجاءت المسرحية في صورة مقبولة تتناسب مع عرضها على المسرحية.

ثالثاً. الصراع :

إن الصراع في ((الحسين الثائر الشهيد)) هو الصراع بين الحق والباطل، بين الكلمة والسيف، بين الخير والشر. وهو عند كاتب المسرح المتألق بدافع من عقيدته ودينه وإسلامه، وهو مضمون إسلامي بحت، فالمضمون الإسلامي يستمد أصوله ورؤيته من عقيدته النابعة من تعاليم دينه وعقيدته الإسلامية المؤمن بها، وهذا ما بدأ واضحاً في رؤيته. الصراع في هذه المسرحية يشكّل العمود الفقري للأحداث، ويعكس أبعادًا متعددة تتشابك بين الديني، الأخلاقي، السياسي، والإنساني. يتجلى الصراع في المسرحية على ثلاثة مستويات الرئيسية :

١. الصراع الخارجي : بين الإمام الحسين ويزيد وأتباعه

٢. الصراع الداخلي : الذي يعيشه الإمام الحسين وأصحابه في مواجهة قراراتهم المصيرية

٣. الصراع الفكري : بين الإمام الحسين والحُر (قائد جيش الكوفة)

يبدأ الصراع الصاعد حينما يعلم سيدنا الإمام الحسين ومن معه بتولية يزيد فيبدو عليهم الرفض الواضح

الوليد بن عتبة والي المدينة

الوليد بن عتبة (والي المدينة) :

أزف إليكم خبرا يسعدكم

صار يزيد خليفة

ويطالبكم بالبيعة تلك وصية

تلك هي السنّة

عند نبيكم .. عند أبي بكر .. وعند عمر

الإمام الحسين :

والله لا يكون له الأمر

لن يتولى شارب خمر

لن نركع [9]

ويبدو الهدف واضحاً في رؤية شاعر المسرح لهذا الصراع في الحوارات التالية :

الإمام الحسين :

أعلم أني ذاهب للشهادة

لو أنني اختبأت في جحر عُصفورة شريدة

لأخرجوني .. وقتلوني

لكنني .. أريد أن أقيم الحجة

على الأمة

وأنني وقفت ضد الظالمين

لكي أعيد أمتي إلى كتاب الله

وسنة النبي [10]

ويقول أيضا : هو القضاء قادم من السماء

وهل لنا من مفر

من ضربة القدر. [11]

ويقول أيضا :

إني أرغب في لقيا الله

فالموت شهادة

والعيش مع الفجرة مفسدة [12]

ويقول: الموت لنا بوابة الخلود

لجنة النعيم [13]

فالحوارات المذكورة أعلاها تكشف لنا عن الهدف الرئيسي لكاتب المسرحية من وراء هذا الصراع، وهو تمنى الإمام الحسين الشهادة في سبيل الله، بغية أن يعيد الناس إلى كتاب الله تعالى وسنة

رسوله صلى الله عليه وسلم وهو صراع يتماشى مع الرؤية الإسلامية. وكذلك نجد في المسرحية الأحداث تتطور، وشخصية البطل تقف في مواجهة جيش يزيد متخذة طريقها نحو الذروة حتى تنتهي أحداث المسرحية بشهادة سيدنا الحسين رضي الله عنه. ويبدو الصراع الداخلي واضحا لشخصية الحسين عندما بعث إليه يزيد رجاله طالبا البيعة، ومع رفضه الجازم لها، إلا أنه يصارع نفسه من أجل البقاء في مكة، أو المواجهة، أو مبايعة يزيد حقنا للدماء، صراع نفسي يحتدم في نفس الحسين.

وكذلك يبدو الصراع الداخلي لشخصية البطل عندما خذله أهل الكوفة فأخذ يناجي رسول الله ﷺ في الحوار التالي :

الحسين: [يحادث نفسه موجهاً وجهه ويديه إلى للسماء]

اشهد عليهم يا جدي

خذلوني

ما حفظوني

هذي شكواي إليك

حتى ألقاك

صلى الله عليك [14]

وبعدما تفرق عنه الكثيرون ولم يبق معه سوى نفر قليل من أهله وأتباعه يقول:

الإمام الحسين :

مضى عنّي الطامعون

من ظن أني سوف آخذ الخلافة

ويأخذون هم .. المال والغنيمة [15]

ثم يستقر على المواجهة فيقول :

((والله لا خير لنا في العيش بعد هؤلاء

امضوا معي يرحمكم من في السماء

كل ما حُمّ نازل

وعند الله نحتسب أنفسنا

وفساد أمتنا)) [16]

فالمسرحية تجعل الحسين ثائرا لإقامة الحق والعدل وهو عدم شرعية يزيد في الحكم عند كاتب المسرح القدير بطريقة إسلامية ذات مضمون إسلامي يتوافق مع التصور الإسلامي الصحيح للكون

والحياة والإنسان.

يقول الإمام الحسين :

إن أبغي إلا الإصلاح

في أمة جدي

أن آمر بالمعروف ... وعن المنكر أنهي

أن أحكم بالعدل وبالحق

وأسير بسنة جدي وأبي

وسأصبر حتى يقضي ربي

ما بين القوم وبيني

والله خير الحاكمين.[17]

هناك الاتجاه الآخر في صراع المسرحية وهو الصراع الفكري بين الحسين والحُر وكان قائدا في معسكر يزيد لكنّه حين استمع لكلام سيدنا الحسين انضم لجيشه ودافع عنه. لذا، استخدم كاتب المسرح القدير المشهد التصوير للكشف عن خبايا النفس ومكنون الأفكار.

رابعاً. الحوار :

الحوار عند د. صلاح عدس فهو أداة أساسية لبناء الشخصيات، تطوير الحبكة، ونقل الرسائل الفكرية والروحية، بصياغة الشعرية والرمزية، يبرز الحوار المأساة الإنسانية في كربلاء، ويجسد الصراع بين الحق والباطل بطريقة تجعل النص خالدًا ومُلهمًا للأجيال. واستطاع شاعر المسرح المتميز أن يتجاوز الحوارات الطويلة إلى التركيز والتكثيف. ويتميز الحوار في هذه المسرحية بالصياغة الشعرية العميقة التي تعكس روح الواقعة ومأساتها، كما أنه يحمل دلالات رمزية تعزز من قوة الرسالة التي يرغب الكاتب في إيصالها. استخدم كاتب المسرح حوار درامي أي حوار ديناميكي تفاعلي (Dynamic Interactive Dialogue) سريع الإيقاع ولغة الحوار أيضا في بعضها لغة تاريخية لكنها في معناها رمزية لتدل على أن القضية إنسانية وليست تاريخية. وإليكم من هذه النماذج التي تؤكد اعتماده التكثيف والتركيز في الحوار.

الوليد بن عتبة ((والي المدينة)) :

أزف إليكم خبرا يسعدكم

صار يزيد خليفة

ويطالبكم بالبيعة، تلك وصية

تلك هي السنة

عند نبيكم .. عند أبي بكر .. وعند عمر[18]

لا يزيد شاعر المسرح الكلمات المكثفة التي تعلن خبر تولية يزيد ومطالبته الناس بالبيعة.

وكذلك قول سيدنا الحسين حين حذره الوليد بن عتبة (الوالي المدينة) من عدم المبايعة مهددا بقطع رقابهم :

الإمام الحسين :

لن نركع

لن نحني الرأس لظلم

سنظل نقول الكلمة

كلمة حق .. في وجه السلطان الظالم [19]

لقد أعلن سيدنا الحسين عن هدفه بطريق مباشر وحوار مكثف في الحوار التالي، حينما يخاطب الحسين الحُر (قائد في معسكر يزيد)، رافضا طريق الحرب والقتل :

الإمام الحسين :

إنا لا نبغي الحرب

لو كنت أريد قتلا

لأتيت بجيش جرار

كجيوش يزيد وعمر

لكن لم آت .. إلا بنسائي وصغار

أهل البيت الأطهار [20]

واستطاع د. صلاح عدس أن يبتعد بمسرحيته عن الطول المفرط فجُلّ حواراته جمل حوارية قصيرة، تؤدّي الغرض وتكشف عن المضمون الأساسي، وهي ترتكز على المشاهد المكثفة التي تحمل المعني الكثير في الكلام القليل.

خاتمة البحث :

انتهت هذه الدراسة المتواضعة إلى النتائج التالية :

الدكتور صلاح عدس من أبرز المنظرين الرواد الذين قدموا تصورا متكاملا حول المسرح الإسلامي مقارنة بالمسرح الغربي في العصر الحديث. أما وظيفة المسرح عند د. صلاح عدس فهي توعية الجمهور وإعطائه الأمل في المستقبل والدعوة للقيم الإنسانية العامة قيم الحق والعدل والخير والحرية

والسلام. وهو يهتدي بهدي الواقعية الإسلامية النابعة من عقيدته الإسلامية. وتبدو الرؤية الإسلامية النابعة من المنهج الإسلامي القويم واضحة جلية في مسرحياته. فالمضمون الفكري في مسرحيات د. صلاح عدس فهو مضمون إسلامي في منظومته أي الرؤية الإسلامية (Islamic Perspective) وهي التصور الكلي الله والكون والإنسان والحياة تلك الرؤية التي تستلزم الدفاع عن الحق والعدل والخير والحرية، لذا، استوحى من التاريخ الإسلامي والتراث الشعبي.

١. مسرحية ((الحسين الثائر الشهيد)) بكائية مؤلمة جاء الصراع فيها من خلال صور رائعة فالشخصية المحورية سيدنا الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه يصارع يزيد ويصارع الخونة من حوله. فالتيمة الرئيسية في المسرحية هي الصراع بين الحق والباطل، بين الكلمة والسيف، بين الخير والشر.

٢. اختزل د. صلاح عدس في أحداث المسرحية ((الحسين الثائر الشهيد)) المعاني الكثيرة في عبارات قليلة مكثفة بغية أن يصل المتلقي لفكرتها دون ملل أو تفكير. فجاءت الأحداث مقبولة لدى المتلقي، تدفعه إلى النظر والتأمل والغوص في أعماق النص الشعري المسرحي.

٣. استطاع كاتب المسرح المتميز أن يتجاوز الحوارات الطويلة إلى التركيز والتكثيف. لذا، يتميز الحوار في المسرحية بالصياغة الشعرية العميقة التي تعكس روح الواقعة ومأساتها.

٤. استعان شاعر المسرح القدير بالصور الشعرية التي جعلت مسرحية ((الحسين الثائر الشهيد)) أكثر جمالا وأدق دلالة على روحه الشاعرة المتألمة. وكذلك نلاحظ الصور ذات جمال فني، وتدل على وعي كاتب المسرحية بقضيته وإيمانه بها.

٥. قد جاءت مسرحية ((الحسين الثائر الشهيد)) حبكة فنية محكمة دقيقة، وهي فكرة المقاومة، وثبات على الحق، والتحدى ضد الاستبداد والعدوان، والمضمون الإسلامي في شكل درامي محكم من حيث الحدث والصراع والحوار والحبكة والشخصيات بأسلوب شعري راقي. وبهذا تتضح لنا ملامح الرؤية الإبداعية في هذه المسرحية.

٦. جعل الأديب العبقري شخصية الإمام الحسين تثور لتحقيق مبدأ إسلامي وهو اتباع سنة النبي عليه الصلوة والسلام والخلفاء الراشدين في الحكم بالخلافة والبيعة. والقاعدة الفكرية الإسلامية التي تصارع من أجلها شخصية البطل وهي الشهادة في سبيل الله، لأجل إعلاء كلمة الله وكلمة الحق، ونيل ثواب الشهادة العظيم، وليست الشهادة لأجل الكرامة أو الإنسانية أو المبدأ، أو لأجل الفقراء والمضطهدين في المجتمع كما يقول الماركسيون مثل كاتب المسرح الشهير عبد الرحمن الشرقاوي في مسرحيتي ((الحسين ثائرا)) و ((الحسين شهيدا)).

الهوامش

[1] مجموعة من المؤلفين ، حوار مع الأديب صلاح عدس ، خالد بيومي ، شاعر المسرح الإسلامي د. صلاح عدس (الجزء الثاني) ، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ط : ١ ، ٢٠١٨م ، ص : ٤٧

[2] المرجع السابق ، ص : ٣٧

[3] الدكتور محمد عبد العزيز ، مسرحية الحسين بين عبد الرحمن الشرقاوي وصلاح عدس رؤية نقدية ، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة ، ٢٠٢١م ، ط : ١ ، ص : ٢٩

[4] د. صلاح عدس ، الحسين الثائر الشهيد (مسرحية شعرية) ، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة ، ٢٠١٨م ، ص : ١٣

[5] المرجع السابق ، ص : ١٧-٢٠

[6] المرجع السابق ، ص : ١٧

[7] المرجع السابق ، ص : ٤٧- ٤٨

[8] مسرحية الحسين بين عبد الرحمن الشرقاوي وصلاح عدس رؤية نقدية، الدكتور محمد عبد العزيز، مكتبة جزيرة الورد، ط : ١ القاهرة، ٢٠٢١م، ص : ٤٤

[9] د. صلاح عدس ، الحسين الثائر الشهيد (مسرحية شعرية) ، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة ، ٢٠١٨م ، ص : ١٣

[10] المرجع السابق ، ص : ٢٥

[11] المرجع السابق ، ص : ٢٨

[12] المرجع السابق ، ص : ٣٩

[13] المرجع السابق ، ص : ٤٠

[14] المرجع السابق ، ص : ٢٩

[15] المرجع السابق ، ص : ٢٩

[16] المرجع السابق ، ص : ٣٠-٣١

[17] المرجع السابق ، ص : ١٩

[18] المرجع السابق ، ص : ١٣

[19] المرجع السابق ، ص : ١٦

[20] المرجع السابق ، ص : ٤٢